مجلة الدراسات التاريخية
المجلد 26 العدد 01 السنة 2025 ص 550 ص 585
E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

ستيفان غزال وتطور الكتابة التاريخية الأكاديمية في النصف الأول من القرن العشرين في الجزائر. مرافعة من أجل تاريخ اجتماعي للقبيلة

Gsell Stéphane and the evolution of Academic academic historical whriting in the first half of the twentieth Century in Algeria — Advocate for the Social History of Tribes

أوحاشي طاهر [1]، خالفي جميلة[2]
[1] جامعة لونيسي علي، t.ouachi@univ-blida2.dz
[2] جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، d.khalfi@univ-dbkm.dz

تاريخ الاستلام: 2025/08/22 تاريخ القبول: 2025/12/12 تاريخ النشر: 2025/12/18

Abstract: Gsell Stéphane; A Master and Pioneer of Academic History in Algeria — Advocate for the Social History of Tribes writing an intellectual biography of Gsell Stéphane (1864–1932) is a rare undertaking within Algerian historical writing in the Arabic language. As François Dosse suggests, one may ask what aspects of a biographer's life are worth preserving or reflecting upon. Our approach aims to highlight how Gsell examined the social history of tribes in ancient Algeria, well before the

emergence of the Annales school — a historiographical movement that paved the way for social history and historical anthropology. This work also seeks to trace the early development of academic history in Algeria, written by trained professional historians rather than amateurs, within the School of Letters in Algiers.

Keywords:

Gsell Stéphane, historical writing, academic history, social history, archaeology.

الملخص: إنّ إنجاز بيوغرافيا ثقافية عن ستيفان غزال (1864-1932) هو تمرين أكاديمي نادر التداول في الكتابة التاريخية الجزائرية بلغة الضاد. ما يجب أن نستعين به لإنجاز سيرة فكرية من حياة المؤلف، هل ما يتعلق بالفكر أم كل ماهو مرتبط بالوجود على حد تعبير فرانسوا دوس؟ تهدف مقاربتنا إلى النظر في طرق تناول التاريخ الإجتماعي للقبيلة في جزائر الحقبة العتية وهذا قبل نشأة وبزوغ مايعرف بالتاريخ الجديد والأنتروبولوجيا التاريخية. يهدف التمرين إلى رصد بدايات الكتابة الأكاديمية في التاريخ، تلك التي ينجزها المؤرخون المحترفون، لا الهواة، في مدرسة الآداب بالجزائر.

الكلمات المفتاحية: ستيفان غزال ؛ الكتابة التاريخية ؛ التاريخ الأكاديمي التاريخ الإجتماعي ؛ الحفريات

المؤلف المرسل: أوحاشي طاهر

البريد الالكتروني: t.ouachi@univ-blida2.dz

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

.

1.مقدمة:

يروق للكثير أن يعود إلى البدايات وأصول الأشياء، ولكن حين نتحدث عن بدايات التاريخي الأكاديمي في الجامعة الجزائرية، لم يكن بوسعنا إلا الحسرة على ندرة المؤرخين الجزائريين المحترفين بين طلاب الجامعة الجزائر، وهذا إذا ما إستثنينا مسار المؤرخ المخضرم محفوظ قداش. نحن هنا بصدد الحديث عن المؤرخين المحترفين لا الهواة.

لم يلتفت البعض إلى بدايات الكتابة التاريخية الأكاديمية في الجزائر، ونحن من خلال مسار المؤرخ ستيفان غزال* (1864-1932) Gsell Stéphane سنحاول سد هذه الثغرة البحثية. من المؤكد أن من خلال إختيارنا لمسار ستيفان غزال نروم إلى الإجابة عن سؤال مقلق وعميق: ماهو أسلوب الكتابة التاريخية السائد في دراسة تاريخ المجتمع القديم في شمال إفريقيا قبل نشأة التاريخ الإجتماعي في الحقل الأكاديمي؟

2.مرافعة من أجل توظيف التاريخ الإجتماعي في الأبحاث التاريخية

لم يكن بمقدورنا أن نتجاهل كل تلك المحاولات الجادة للمؤرخين وكل من يتحكم في ناصية علم الحفريات لسد ثغرة بحثية رصدت في إسطوغرافيا العصور القديمة للجزائر، فهم يرومون إلى غاية علمية نبيلة، هي ردم تلك الفجوة البحثية، مثلما ينبهنا إلى ذلك المؤرخ الفرنسي فيليب ليفو Philippe Levau، لما

وضع الضماد على الجرح فأوجز في الحديث عن " شح المعلومات " في متون النصوص بل تخلى عن موضوعيته حين أصدر حكما قاسيا عليها لما نعتها بالرديئة، وذلك في مقال علمي إستشف فيه المعرفة التاريخية التي بحوزتنا عن ريف شمال إفريقيا عموما والجزائر على وجه الخصوص خلال تلك الحقبة[1]. لم يكن حال بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط أفضل حال من الجزائر.

سادت ولعقود طويلة في أوساط البحث العلمي صورة نمطية عن ريف الجزائر في الأدبيات. مراد ذلك أن مع إكتشاف إبن خلدون وترجمة أعماله في النصف الثاني من القرن التاسع عشرة، لقيت نظرية رواجا كبيرا إلى درجة أن إستلهمت منها أعمال أكاديمية يشار إليها بالبنان، وقد ساهم أصحابها في شق السبيل إلى تفسير حقبا طويلة من تاريخ الجزائر ومفادها أن هناك تضاد بين السهل والجبل.

بعد سؤدد هذه النظرية لعقود طويلة، لم تسلم بدورها من سهام النقد، كان ذلك في مخاض تبلور فيه مشروع فكري كبير لقي رواجا كبيرا في سياقه التاريخي، نحن بصدد الحديث عن مشروع المؤرخ والفيلسوف الجزائري محمد الشريف ساحلي الذي ينعت بمشروع " إنعتاق التاريخ " أو تحرير التاريخ من الإيديولوجيا والسياسة.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

طغيان تقليد في الكتابة التاريخية الجزائرية نقله الخلف عن " أسلافهم "، من مؤرخين هواة، ذوي نزعة إصلاحية، معظمهم ينتمي إلى حقل معرفي كان يدور في حلقة مفرغة، يكتفي رواده بتدوير أعمال تركت فيها بصمة أسلوب التيار الإصلاحي* في الكتابة التاريخية[2]، دون إخضاعها للنقد أو إثرائها بنصوص أنتجت خارج أدبيات التيار، فيتكفون بالتعليق عليها، نحن أمام قراءة تبجيلية للماضي، ومن سماتها السرد ووصف الأحداث السياسية والعسكرية وكتابة السير.

إن تماهي المؤرخين الجزائريين مع النزعة السردية في الكتابة التاريخية تعود جذورها إلى طبيعة تكوينهم الأكاديمي، بل ربما أبعد من ذلك بكثير، فهناك سمات متشابهة بينهم وبين من شرب حتى الثمالة من ثقافة الإصلاح، فكانت صحافة ذلك التيار مشتلا ينهلون منه " ثقافة " تنفر من التخصص، وتهيؤ مناضلي الإصلاح ليكون " دعاة " و " مروجين " لخطاب وأدبيات الإصلاح لتتلقفها " العامة " و " الشعب " و " الجماهير "، كل ذلك يفسر ميلهم إلى الأسلوب الصحفي، وسعيهم الحثيث إلى إكتساب ملكة الشعر والأدب[3]. من تلك الثقافة نهل كل من أبو القاسم سعد الله وناصر الدين سعيدوني[4].

مما لا يختلف فيه إثنان، أن سوسيولوجية المؤرخين في الجزائر تتجاذبها ثنائية تقسمهم إلى المؤرخين التقليديين والعصريين على حد تعبير عالم الإجتماع الجزائري الكنز علي[5] وقد سبقه إلى هذا الرأي الأديب الجزائري بن شنب سعد الدين. بعيدا عن الأسلوب الوصفي ذي الطابع التقريري في الكتابة التاريخية، وهو النمط السائد في السردية التاريخية الجزائرية، نفضل أن نحيد قليلا عن هذا التقليد، ونعرض في هذه الورقة مقاربة توظيف التاريخ الإجتماعي كما مارسها " المعلم "* ستيفان غزال كما يحلوا للمعجبين به أن ينعتوه.

تزخر متون الأدبيات بكم هائل من المعلومات عن " الأمم " و " الشعوب " و " القبائل "، إلى درجة أن يتكاثر القوم في مجتمعات شمال إفريقيا في حقبة العصور القديمة، ونخص بالذكر هنا كتاب " التاريخ الطبيعي ل " بلينيوس الشيخ Pline l'ancien[6].

يمثل المؤرخ ستيفان غزال مسارا إستثنائيا في تطور الكتابة التاريخية عن شمال إفريقيا عموما وعن الجزائر خصوصا. والسؤال الذي يتردد كثيرا هنا، لماذا الدعوة التي أطلقناها إلى التجديد؟

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

1.1ستيفان غزال والنزوع إلى تجديد الكتابة التاريخية عن شمال إفريقيا

بادئ ذي بدء من البديهي أن ننبه القارئ إلى أن ستيفان غزال ينتمي إلى جيل الرواد ممن شق طريق كتابة التاريخ الأكاديمي في الجامعة الجزائرية. لن نبوح سرا حين نقر أنه كان رافدا من روافد الكتابة التاريخية الجزائرية، إذ والحق يقال له أيادي بيضاء على التاريخ القديم في شمال إفريقيا قاطبة، وكل هذا كاف للمرافعة من أجل النظر في نوازع التجديد لديه: تبحره في الأدب الكلاسيكي وشغفه بالتاريخ والدعوة إلى تجديد مقاربات دراسته. إلى كل ذلك نضيف، تأثيره العميق على معاصريه.

1.2. سيرة فكرية لستيفان غزال (1864-1932)

علينا أن نطرح سؤالا عفويا وذلك منذ الوهلة الأولى: ما نقصده بالسيرة الفكرية؟ لقد ولى من غير رجعة زمن ضمور البيوغرافيا أو السيرة في الجامعات الغربية، في مرحلة تاريخية برزت فيها تيارات البنيوية والماركسية ومدرسة الحوليات، وفرضت وجودها في الوسط الجامعي. لكن دوام الحال من المحال، فحدثت ردة، ومع إنحسار تلك التيارات، شهد الجميع عودة السيرة والبيوغرافيا.

مع " الإقلاع البيوغرافي "[7] على حد تعبير المؤرخ طحطح خالد، وذلك تحت تأثير " الجمهور " و " القراء " وكذا دور النشر، عادت من جديد إلى الحياة تلك الموضة الفكرية التي تسعى لإعادة الاعتبار للسيرة أو البيوغرافيا. لا يسعنا في هذا المقام إلا الإفصاح عن الدافع العلمي لكتابة السيرة الفكرية يتمثل في: قراءة أبحاث المفكر والبحث عن التعارض الموجود بين النظرية والواقع ويحلو لنا أن نبين أن الغرض المرجو من كتابة السيرة الفكرية هو مساعدة الجمهور والغير متخصصين لفهم أفكار مفكر أو فيلسوف ما[8]. مع التحولات الكبرى والمنعطفات التاريخية الهامة التي صاحبت أفول الإيديولوجيات الكبرى، كان المجتمع والناس بحاجة ماسة إلى أن نعرج على مقاربة السير الفكرية للنظر في العلاقة الموجودة بين الفكر والوجود على حد تعبير المؤرخ الحولياتي فرانسوا دوس[9] François Dosse.

تجاذب المؤرخ ستيفان غزال منزعين معرفيين، أيكون من أهل القلم فيتفرغ إلى الإشتغال في الكتابة التاريخية أم يجنح إلى مأسسة العمل الأثري والتصدي للحفريات الغير منظمة التي كان يجريها علماء حفريات من الهواة؟ لن يتعلق الأمر بالفصل في جدال بين فريقين، فنحن بصدد الحديث عن موقف المؤرخ شارل بيكار Charles Picard الذي وقف من ستيفان غزال موقف زميل في مهنة المؤرخ

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

يحرص كثيرا على أن يرفع له القبعة كعالم حفريات، إذ يلح كثيرا على أن تلك هي " السمة الغالبة على شخصيته القوية "[10]، وهذا بطبيعة الحال لا يقلل من شأن إنتاجه الأكاديمي الثري. وليس من الغريب أن يبقى عالقا في الذاكرة إنتاجه العلمي الغزير: مذكرات، قواميس تاريخية، كتب ومقالات لا تعد ولا تحصى، يقال أكثر من مائتي مقال، ذلك هو رصيده وتراثه العلمي. رغم تعاقب أجيال المؤرخين، رغم تجدد المناهج ومقاربات البحث، إحتفظ كتابه العمدة " التاريخ القديم لشمال إفريقيا " بمكانة علمية رفيعة مازال يوصي به الأساتذة طلابهم ليطالعوا كتابا كلاسيكيا يحرص أهل الإختصاص أن يكون موجودا في مكتبتهم. رغم الفاجعة التي ألمت بقبيلة المؤرخين، نعتذر حين نستعير عبارة المؤرخ الحولياتي الكبير مارك بلوك، إلا أن سعيه الدءوب لنشر المعرفة التاريخية مما يحسب له. سنعرج هنا على وجه من أوجه الممارسة الإسطوغرافية في نشاطه الأكاديمي، وليس من حقنا أن نجهل نشاط فكري راقي يتمثل في نشر كتاب عن هيرودوت (1915)، فسعى وعلى دراية لكشف غور ما يعرفه الإغريق عن شمال إفريقيا[11]. وقد إتخذ خطوة

أخرى حين تعمق وتأمل في مدونة فرجيل الروماني عساه يجد في متونها ما يضيء به صفحات من تاريخ الجزائر القديم.

ما يثير الفضول حقا هو كون كل شيء في التنشئة الإجتماعية لستيفان غزال لم يعده ليصبح متخصصا لا في التاريخ عموما ولا في تاريخ شمال إفريقيا القديم خصوصا، فأبوه وأعمامه كانوا رسامين في حين أن والدته كانت شغوفة بالعلم، ذلك الذوق الذي ربما ورثته من علاقة القرابة التي تجمعها بالطبيب ذي الشهرة الواسعة لويس باستور[12].

لقد بدأ مساره العلمي حين إلتحق بثانوية لويس الكبير بباريس التي فتحت له أبواب المدرسة العليا للأساتذة (1883) على مصرعيها وقد توج مساره الجامعي بحصوله على شهادة التبريز عام 1886. كان شغفه بالتاريخ القديم وراء إنضمامه إلى مؤسسة جامعية مرموقة ألا وهي المدرسة الفرنسية لروما التي إحتفظت سجلاتها بعضويته فيها إلى غاية سنة 1890.

لقد إستقر المقام بستيفان غزال بإيطاليا أين تفرغ لتحرير رسالته الجامعية حول الإمبراطور الروماني دوميتيان ونبغ في ذلك بإعتماده على منهج جديد: توظيف المصادر الأدبية وتنقيحها بالعلوم المساعدة للتاريخ مما جعله محل تبجيل وإطراء أقرانه من المؤرخين. إن الإعتراف الأكاديمي الذي ناله ستيفان غزال

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

فتح له الأبواب على مصرعيها ليقوم بأعمال تنقيب في مقبرة فولشي سنة 1889 بمباركة جيوفروا مدير المدرسة الفرنسية لروما. رغم النجاحات الباهرة التي حققها ستيفان غزال في إيطاليا وبالخصوص في ميدان الحفريات إلا أن العقبات التي واجهت أعمال المدرسة الفرنسية لروما جعلته يحط الرحال إلى الجزائر التي كانت تثير فضول الباحثين.

في عام 1890 إلتحق ستيفان غزال بالجزائر أين إنظم إلى المدرسة العليا للآداب بمدينة الجزائر فإغتنم الفرصة الذهبية التي أتيحت له للقيام بأبحاث أكاديمية رائدة. وبما أن الحجم الساعي للتدريس بالمدرسة العليا للآداب كان قليلا فإنه كرس كل وقته للتنقيب في البلاد. لم يلبث طويلا أن كللت أعمال ستيفان غزال بالنجاح حيث نشر أعماله الرائدة وبدأ لأول مرة يظهر إسمه في المجلة الإفريقية العريقة. وفي مخاض هذه التجربة الغنية ظهرت إلى النور باكورة أعماله الرائدة التي بقيت المرجعية الأساسية للدارسين رغم تجدد الأبحاث والمقاربات: التنقيب الأركيولوجي في الجزائر (1893) والأنصاب القديمة في الجزائر (1901 في جزئين) **والأطلس** الأركيولوجي للجزائر (1901-1911). ومن نافلة القول إن

ستيفان غزال قد شغل المنصب الذي تركه إميل ماسكوري Émile Masqueray شاغرا فتولى كرسي التاريخ وآثار شمال إفريقيا. إن موت زوجته عام 1910 عجل برحيله إلى باريس وهناك أوكلت له مهمة التكفل بكرسي تاريخ شمال إفريقيا في كوليج دو فرانس والذي أنشئ خصيصا له. خلاصة القول إن إستقراره بباريس كان حافزا لإتمام كتابه الرائد تاريخ شمال إفريقيا القديم. ويهمنا أن نشير إلى أن مشروعه العلمي الأصلي كان يصبوا إلى كتابة تاريخ شمال إفريقيا القديم من ماقبل التاريخ إلى الفتح الإسلامي ولكن هذا المشروع الطموح لم يتحقق إلا جزئيا حيث نشر ستيفان غزال ثمانية أجزاء في الفترة الممتدة ما بين 1913-1928 وطبعت في دار نشر هاشيت المرموقة. للأسف توقف في حقبة تاريخية أهم ما يميزها هو تحول مملكة موريطانيا إلى مقاطعات رومانية سنة 40 م. ما يجدر الإشارة إليه هو أن الإضافة التي قدمها ستيفان غزال للكتابة التاريخية هو تحرير تاريخ يشمل الحقبة البونيقية والممالك الوطنية. لقد وافته المنية في باريس عام 1932. ما يثير الحسرة هو أن ستيفان غزال وافته المنية قبل التطرق للحقبة الرومانية كما كان يصبوا. خلاصة القول إن ستيفان غزال نال المجد في حياته وكرم من طرف أقرانه إعترافا بما قدمه في أبحاثه.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

تذبذب ستيفان غزال بين الكتابة التاريخية الأكاديمية وممارسة التنقيب على الآثار في عدة مواقع ولكن تبقى تيبازة أشهرها على الإطلاق، لا يخفي ذلك الجانب المنسي من شخصيته، إذ يطغى الطور الإيتروسكي في تكوينه على مساره الأكاديمي[13].

ربما يكفي التأمل بعمق في تلك النكتة التي رواها عنه شارل بيكار لنقدر حق قدره مدى شغفه بالحفريات. نحن في 1890، ورغم ضجيج مدينة الجزائر، إلا أن الأقدار شاءت أن تضعه بين نارين، وكان ذلك لما أوكلت إليه مهمة نبيلة وهي تلقين دروس عامة في الحفريات في المدرسة العليا للآداب. رغم نكهة الرواية، إلا أن الراوي، وهو شارل بيكار، لم يقص علينا كيف أقنع طالبه النجيب وهو بيار بونوى Pierre Benoît، ذلك الطالب الوحيد المسجل في قسم التاريخ، وخلد التاريخ إسمه بأحرف من ذهب لما كتب قصة تدور رحاها حول حضارة الأطلنطيد الساحرة، لكي يكون مرافقا له إلى موقع الحفريات ويحوله إلى قاعة درس[14]. ربما للقصة رمزيتها، لقد نجح ستيفان غزال في التوفيق بين مهمة أكاديمية وهي تلقين الدرس، والحفاظ على شغف حب التنقيب والحفريات.

لن نبوح بسر حين نردد كلام ذو مغزى عميق يفصح في كننه عن كون المؤرخ ستيفان غزال كان مؤرخا " ملتزما "، وهنا يجب أن نفهم الإلتزام بمعنى ذوده عن فكرة " الاستفادة من خبرة الرومان في أفريقيا "[15] لإضفاء الشرعية " المعرفية " على المشروع الكولونيالي الفرنسي بالجزائر. حين تفوه ستيفان غزال بهذا الكلام، نسلم بأن كانت له الجرأة فتخطى قواعد درس المنهج، الذي يلح كثيرا على الموضوعية والحياد، فأباح ما هو محظور، فقبل عن طيبة خاطر مبدأ التوظيف السياسي والإيديولوجي للتاريخ. لقد فتح قوسا، ودخلت عبره كل الشرور، فأعطى الشرعية الأكاديمية للمشروع الكولونيالي.

عود على بدئ، حين قدم ستيفان غزال إلى الجزائر، كان مؤرخا مغمورا، إذ لم يصوغ أبحاث تاريخية عن ذلك المجال الجغرافي، إلا أن بعد طول مقامه فيها، كان له باع طويل في التاريخ العتيق لشمال إفريقيا[16]. في هذا الإطار، سار المؤرخون المحترفون من طينة ستيفان غزال وجول توتين Jules Toutain في أعقاب مؤرخين هواة كان في يدهم زمام المبادرة في التنقيب عن الحفريات: ليون روني Léon Renier وروني كانيا René Cagnat وأنطوان فيلفوس Antoine Villefosse.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

كللت جهود ستيفان غزال أن تبوأ كرسي تاريخ شمال إفريقيا في كوليج دو فرانس، والحق يقال أنه أنشأ خصيصا على مقاسه، وما كان ليخطر على بال أحد أن ذلك الكرسي تابع إلى " المدرسة الفرنسية لروما " كما تذهب إليه بعض الدراسات[17]. لم يمضي وقت طويل حتى أدرج كل من ستيفان غزال وجول توتين في خانة رواد و " أعمدة " المدرسة الفرنسية لروما في شمال إفريقيا. وغالبا ما ينسى الباحثون ذكر توطين تلك المدرسة في المجال المغاربي وإدراج ذلك في سياق أكاديمي من سيماته تدشين عهد جديد في الدراسات التاريخية في الجزائر حين صار التاريخ بدوره " مهنة "، وأنشأ مسار تعليمي للطلبة، الذين والحق يقال يعدون على أصابع اليد الواحدة في تلك المرحلة، فحدث تحولا كبيرا في تدريس التاريخ، وصار من يشتغلون عليه يدرسونه للطلبة وفق مناهج ومعايير التاريخ الأكاديمي وكان ذلك في كلية الآداب. لا يفوت الأمر دون أن نذكر استفادة كلية الآداب من خبرة المدرسة الفرنسية لروما وهذا بعدما وصلت هيئة تدريسها إلى قناعة أن مازال نشاطها معرقلا في إيطاليا، فشكلت شمال إفريقيا، خاصة الجزائر وتونس، بديلا مقبولا لمشروعها العلمي[18]. ما برحت العلاقة بين المدرسة العليا

للآداب والمدرسة الفرنسية لروما تتوطد حتى بلغت درجة كبيرة، فقد كانت بمثابة ضمان "علمي " لما ينشر في الجزائر، فأسند لستيفان غزال دور تحرير " مدونة حفريات إفريقية " تكفلت المجلة الإفريقية العريقة بنشرها. لقد إكتشف القائمون على المدرسة الفرنسية لروما مبكرا موهبة ستيفان غزال، ولا نعلم إن كان مراد ذلك طول مقامه بين جدرانها، لكن الأرجح هو ما ذهبت إليه المؤرخة كليمونتين غوترون Clémentine Gutron، فمواهب عديدة، المثابرة على العمل وإمتلاكه ثقافة متبحرة وموسوعية وسرعة تنفيذ الأعمال، لفتت الأنظار باكرا إليه[19].

رب ضرة نافعة. أمام قلة أعداد الطلبة الذين يدرسون التاريخ في البدايات، كان أمام المؤرخين الأوائل في المدرسة من طينة ستيفان غزال، وكل من إشتغل أيضا بالتدريس، فرصة ذهبية إستثمروا فيها للقيام بالتنقيب والحفريات[20].

توسط ستيفان غزال في آرائه حين أنجز دراسة مونوغرافية عن الإمبراطور الروماني دوميتيان، فحرص كثيرا أن يبقى ملتزما بالموضوعية، فلا يكيل عبارات الثناء والتبجيل ولا تجره عاطفته أن يضعه في قفص الإتهام[21]. سنحيل القارئ إلى حادثة أخرى لها نفس المغزى. رغم إختلاف مشاربهم السياسية

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

والإيديولوجية، لم يتوانى ستيفان غزال في قبول أن يكون المؤرخ شارل أندري جوليان منسقا ومشرفا على الكتاب الجماعي " تاريخ ومؤرخي الجزائر"، الذي طبع عام 1931. وبيت القصيد أن الكفاءة والتحكم في ناصية البحث العلمي الرصين هما معيارين لا يستهان بهما عند من يطلق عليه أقرانه عبارة المعلم. كان إنشاء كرسي التاريخ القديم لإفريقيا (1894) خصيصا له، ثم تعيينه كمفتش للآثار القديمة من 1901إلى 1913، إعترافا للجميل نظير الخدمات الجليلة التي قدمها للإستشراق الفرنسي في الجزائر. من يستطيع أن ينكر حتى يوم الناس هذا أن لديه أيادي بيضاء في شحذ الهمم لكتابة تاريخ الجزائر القديم؟

لهذا، من حقنا أن نقدم في هذه الورقة عينة من التاريخ الإجتماعي كما صاغها ستيفان غزال في مشروعه العلمي الكبير. لكن، قبل أن نغور معه في متون هذا الحقل التاريخي، من الأفضل أن نقدم تعريفا وجيزا عن ميدان البحث هذا.

2.2. ماهية التاريخ الإجتماعي

ديموغرافيا كان وزن الريف في تاريخ شمال إفريقيا وثقله الإجتماعي أكبر وأعمق من المدينة، رمز الجاه والسلطة والنفوذ. ثم ماذا عسانا نقول عن توفر

مادة علمية للبحث فيه؟ بات ملحا عند المؤرخين أن يحصلوا على وثائق جديدة لضخ دم جديد على الدراسات حوله، فإذا تعذر في وقتنا الحالي العثور على مصادر أدبية جديدة خاصة بحقبة العصور القديمة، فهذا لا يعدم إمكانية كشف التنقيبات الأثرية عن مصادر أثرية تفتح آفاقا جديدة للأبحاث عن الريف.

ماذا عن علاقة التاريخ بعلم الإجتماع؟ من الوهلة الأولى ليس هذا موضوع ورقتنا، لكن، لا مفر من الإلحاح على الدعوة إلى التلاقح بين التاريخ وعلم الإجتماع، كما يظهر ذلك ماثلا للعيان في المشروع الفكري لمدرسة الحوليات[22].

هناك نوع من القلق والنفور بين رواد علم الإجتماع وأولائك الذين يدعون إلى التاريخ الجديد[23]، وبلغ الفريق الأول مراده حين زعزع قناعات الفريق الثاني وأصابت سهام النقد هدفها، والجميع مازال يتذكر ردود الأفعال على أطروحة بول فاين Paul Veyne حين لم يفرق بين السرد التاريخي والرواية الأدبية[24].

ينبهنا المؤرخ التونسي التيمومي الهادي أن ليس هناك إجماع بين النخب على تحديد إشكاليات التاريخ الإجتماعي[25]. ربما تبدو نظرة تطبيق منهج التاريخ الإجتماعي على التاريخ هو أمر خارج عن المألوف، لكن نتساءل مع التيمومي الهادي هل ما نعنيه بهذا المفهوم هو ذلك التفكير السائد منذ أقدم العصور حول "

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

الطبقات " و " الفئات والشرائح الإجتماعية " كما نظر – من النظرية - لها أرسطو وليحقق ذلك الفكر طفرة مع مثقف كبير مثل كارل ماركس[26]. نستطيع أن نقول أن رغم إختلاف باحيثي العلوم الإنسانية في تحديد مفهوم توافقي بينهم إلا أن تأثير الماركسية على هذا الجنس من الكتابة التاريخية هو أمر مسلم به[27].

بهذه الطريقة وقع التاريخ الإقتصادي في مخالب التفسير الماركسي للتاريخ* الذي يقدم السبب الإقتصادي في التفسير على حساب العامل السياسي والإيديولوجي. وثمة خدمة أخرى أسدتها الماركسية للعالم، فهي لم تعد تدعوا إلى " تفسير العالم "، بل تنادي ب " تغييره "[28]. لقد إختزلت المقول المأثورة لماركس وأنجلز بشكل مبتذل كيف طبقت الماركسية منهج المادية التاريخية على حقل المعرفة التاريخية " إن تاريخ كل المجتمعات إلى يوم الناس هذا هو تاريخ صراع الطبقات ". مراد ذلك أن هناك قانون أو ناموس يفسر التاريخ، ما يذهب إليه هو أن التشكيلات الإجتماعية خاضعة للتضاد والتنافس بين من يملك وسائل الإنتاج وبين القوى الإجتماعية التي تخضع للإستغلال[29].

علينا أن نميز بين طريقة بناء الحادثة التاريخية عند المدرسة الماركسية ونظيرتها مدرسة الحوليات. كان لفيفر لوسيان Lucien Febvreأيادي بيضاء على الجيل الثاني وخاصة رئيس جوقته فرناند بروديل Fernand Braudel ومعه أخذ التاريخ منحى التاريخ الإقتصادي[30]. من محاولة تبسيط النظريات الإقتصادية حول نشأة الرأسمالية، إبتكر فرناند بروديل مقاربة جديدة في كتابه الحياة المادية، أبهرت الإقتصاديون، حتى بلغ حماس أحدهم أن رشحه لجائزة نوبل للإقتصاد[31].

من اليسير أن نتوقف عند تأثير الماركسية على التاريخ الإجتماعي، لكن صحيح أيضا أن نعيد النظر في تأثير الأزمات الإقتصادية في نشأة علم الإجتماع[32]. القاسم المشترك بين التاريخ وعلم الإجتماع هو إيمانهما الرسيخ بضرورة إعطاء الأولوية للأبحاث الميدانية ونقد الوثائق لكي تكون لدينا مفاتيح لفهم المجتمع والأزمات التي تعصف به[33].

لكن حين حرر ستيفان غزال أجزاءه الثمانية من كتابه الذائع الصيت " تاريخ شمال إفريقيا القديم "، كان الخلاف بين علماء الإجتماع والمؤرخين في أوجه. فهل تأثر ستيفان غزال بمنهجهم؟

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

3. منهج ستيفان غزال لدراسة التاريخ الإجتماعي : القرابة و القبيلة كمقاربة لدراسة تاريخ المغرب القديم

إستهوتنا كثيرا نظرية ستيفان غزال التي صاغها لدراسة القبيلة في المجال المغاربي. إن معيار التذبذب بين الحاضر والماضي كان ركيزة تفسير وبناء الواقعة التاريخية لدى ستيفان غزال كما يوضحه هذا المقطع " الماضي والحاضر يجتمعان ويترابطان بإستمرار مثل الحزمة "[34]. وتحصيل حاصل أن الحاضر يشرح ويفسر الماضي[35].

كان إستقرار العادات والتقاليد وتكرار مظاهر الحياة الإجتماعية هو ما لفت نظر ستيفان غزال، الذي بقي حائرا أمام صمود بعض البنى الإجتماعية أمام تقلبات الدهر، وما عناه هنا هي بنية إجتماعية موغلة في القدم ونقصد مؤسسة " تاجماعث " العريقة.

كان من الأحرى بنا أن نقر بسلاسة نمط تفكير ستيفان غزال، ففي الكثير من الأحيان يتخلى عن دوغماتيته وينطلق من ملاحظاته الميدانية لكي يعدل في منطلقات وأسس نظرية ربما لا تقبل النقاش عند غيره.

عكس هذه الصورة كان ما ذهب المؤرخ الكبير فرناند بروديل في نظرته للعلاقة بين الماضي والحاضر، فما قام به هو قلب تلك الصورة رأس على عقب. فهل نأبه حسب مذهبه أن نتجاهل قاعدة " التمييز في كل فترة تاريخية بين ما يدوم وما يستمر، وما هو مؤقت"[1]. نشير إلى أن الإضافة العلمية التي قدمتها مدرسة الحوليات هو إتاحة إمكانية دراسة بنيات إجتماعية وفق رؤية الزمن الطويل، وكان ستيفان غزال شاهد عيان على بنى إجتماعية جاءت من الماضي العتيق.

عندما شرع ستيفان غزال في نشر كتابه الذائع الصيت " تاريخ شمال إفريقيا القديم " حيث قام بتحرير أجزاءه الثمانية بداية من عام 1913 إلى غاية عام 1928 ، كان السجال محموما بين علماء الإجتماع و المؤرخين في فرنسا حول قضية علمية التاريخ من عدمه؟ يبدوا للوهلة الأولى أن ستيفان غزال كان على إطلاع بالأبحاث التي أنجزها الأنثروبولوجيون والسوسيولوجيون الفرنسيون عن النظرية الإنقسامية وننطلق من فرضية أنه رغم رواج الفكرة فإنه تجاهلها. ربما لم يأتي بعذر مقبول لشرح الأمر، لكن حين درس البنى الإجتماعية لما قبل الدولة

[1] Braudel Fernand, Écrits sur l'histoire, Flammarion, Paris, 1969, p. 255.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

في المغرب القديم ونعني بذلك كل من الأسرة والقبيلة، لم يكن بمقدوره توظيف منهج إثنولوجي لدراسة الحاضر وتطبيقه على الماضي البعيد.

إعتمدنا في ورقتنا على الجزء الخامس من كتابه " تاريخ شمال إفريقيا القديم " لدراسة الحياة الإجتماعية قبل قدوم الرومان إلى شمال إفريقيا. رغم توفر النزر القليل من النصوص حول حقبة ماقبل الرومان إلا أن دراسة الحياة الإجتماعية في المغارب إستهوت ستيفان غزال " سندرس في الجزئين الخامس والسادس من هذا التاريخ النظام الإجتماعي والسياسي، والحياة المادية وأخلاق الأهالي ومعتقداتهم في الأزمنة التي لم يكونوا فيها عرفوا الخضوع لرومة. وسيكون الحد الجغرافي لهذه البحوث هو الحاشية الشمالية الصحراوية "[36].

إعتكف ستيفان غزال في دراسته على طرح الإشكالية التالية " فماهي إذن العلاقات التي كانت بين الرجال والنساء والأطفال الذين يكونون هذه المجتمعات؟ "[37]. إضافة إلى علاقة القرابة التي هي كلمة مفتاحية تتضمنها الإشكالية فإن ستيفان غزال عرج إلى إشكالية فرعية تتمثل في إمكانية مطابقة التسميات التي يطلقها مؤرخو اللاتين على تلك البنى الإجتماعية للواقع وهل تجافي الحقيقة

التاريخية أم تحاكيها؟ " لقد كان منتظرا أننا في النصوص اللاتنية المتعلقة بالأهالي الأفارقة، نجد إسم كنس gens هو الذي يطلق على هذه المجموعة، غير أن هذا اللفظ (أي كنس) قد أطلقه الرومانيون على القبائل Tribus . فعلى ما يحتمل كان ذلك في بادئ الأمر، حين كانوا لا يعرفونهم معرفة عميقة، وقبل أن يميزوا المجموعات العائلية Groupes familiaux التي تتكون منها القبيلة "[38].

حين نشر ستفان غزال أعماله، كان لعلم الإجتماع ولدوركايم شهرة واسعة لا يستطيع أن ينكرها أحد. يعتبر عالم الإجتماع الفرنسي إميل دوركايم من الأوائل الذين إبتكرو مفهوم أو بالأحرى " النظرية الإنقسامية " وذلك في أطروحته الجامعية عن تقسيم العمل الإجتماعي (1893). وعلينا أن نشير إلى أنه ميز في المجتمعات البشرية بين شكلين من أشكال التضامن: التضامن الآلي)في المجتمعات التقليدية(والتضامن العضوي)في المجتمعات العصرية). فتطبق النظرية الإنقسامية لدراسة المجتمع الآلي أي مجتمع العشيرة والقبيلة.

قدم كل من خالد طحطح ومحمد بكور تعريفا وافيا للنظرية الإنقسامية " تقوم فكرته على أن المجتمعات تنتقل عبر الزمن من أشكال التضامن الآلي إلى أشكال التضامن العضوي. وتمثل العشيرة البدائية نموذجا للمجتمعات القائمة على التضامن الآلي، فكل مجموعة تسمى عشيرة، وكل عشيرة تشكل قسمة

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

اجتماعية، وتجمع عدد من العشائر يكون مجتمعا من خصائصه الأساسية الإنقسامية "[39]. رغم تأثير وجذابة هذه النظرية فقد تجاهلها ستيفان غزال كما تجاهل أعمال المؤرخ الكبير عبد الرحمان إبن خلدون حول " العصبية " و " القبيلة "، ربما مراد ذلك هو إكتفائه بالنصوص الأدبية ولم يأتي بباله توظيف مقاربات الأنثروبولوجيا وعلم الإجتماع وتطبيقها على التاريخ.

ابتعد كثيرا ستيفان غزال عن النظريات السائدة في الأنثروبولوجيا وعلم الإجتماع لتناول البنى الإجتماعية، وذلك كان الأفق الذهني والمعرفي لزمانه، لكن بقي وفيا لمنهج المدرسة الوضعية، إعطاء الأولوية للنص والوثيقة في الكتابة التاريخية.

1.3 مكانة المرأة الإجتماعية وطقوس الزواج

ينطلق ستيفان غزال من مسلمة أنه يستحيل معرفة العلاقة التي تبرط بين الرجال والنساء والأطفال في تلك المجتمعات وسبب ذلك هو قلة النصوص الأدبية التي تحيلنا إلى الظاهرة " فماهي إذن العلاقات التي كانت بين الرجال والنساء والأطفال الذين كانوا يكونون هذه المجتمعات "[40]. ورغم ندرة وقلة تلك

النصوص إلا أن ستيفان غزال يحيلنا إلى أول النصوص الأدبية التي تصف لنا العلاقة الموجود بين الرجال والنساء ويقصد بذلك نصوص من القرن الخامس قبل الميلاد دونها أب التاريخ المؤرخ الإغريقي هيرودوت. وحسب المؤرخ الإغريقي كانت النساء عند عشيرة المخلوسيين* و الأوصيين " شراكة " أو " مشاعة " بين الرجال. نحن إذن أمام ظاهرة " الإختلاط " بين الجنسين وهي طقوس درسها الأنثروبولوجيون لأن كانت سائدة في المجتمعات البدائية[41]. إستخلص ستيفان غزال من تلك النصوص أن الزواج " لم يكن معروفا لديهم " في حين أنه أكد على حرص تلك الجماعات على " بكرة بناتهم ".

حرص ستيفان غزال على عدم تعميم تلك الأحكام ويمكن تفسير ذلك بوجود نصوص أدبية تشير إلى وجود علاقات الزواج عند النصوميين حيث يحيلنا إلى نص هيرودوت " حين يتزوج أحد النصوميين لأول مرة، فالعرف يطلب من العروسة أن تهب نفسها أثناء الليلة الأولى لجميع المدعوين، وكل واحد إتصل بها يقدم لها الهدية التي جاء بها "[42].

ثراء هذه النصوص جعل ستيفان غزال يقر بوجود نوع من العلاقة الشرعية بين الرجال والنساء وأشار إلى أن تلك العلاقة تتخذ عدة أشكال : زواج

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

رجل بإمرأة واحدة أو عدة نساء كما توجد حالات نادرة تتمثل في زواج إمرأة مع عدة رجال.

ميز ستيفان غزال بين نوعين من الزواج:

- الزواج الإنفرادي monogamie
- الزواج بالضرات polygamie

طرح ستيفان غزال إشكالية إذا كان " البربر " يتقبلون زواج أفراد منهم خارج الجماعة التي ينتمون إليها في إطار ما يسمى بالزواج الخارجي exogamie ليجيب معلقا " يبدو أنه كان غير معروف في إفريقيا الشمالية ". علينا أن نشير في آخر المطاف إلى عادة عند تلك الجماعات البشرية تتمثل في الإنتساب إلى النساء.

من الإشكاليات التي تطرحها النصوص والوثائق نذكر مسألة ترجمة الأسماء من " اللغة الليبية " القديمة إلى اللغة اللاتنية. هل هناك تطابق أم لا؟

2.3. لتننة أسماء القبائل المغاربية في العصور القديمة

من الوهلة الأولى يعقد ستيفان غزال مقارنة بين الأسرة في المجتمع الروماني والإغريقي مع المجتمع البربري فيعلق قائلا " وكما عند الإغريق وعند

الرومان وعند غيرهم كذلك، فإن الأسرة الضيقة المتكونة من الزوجين وأبنائهما، هي عند البربر جزء من الأسرة الكبيرة التي هي أيضا مؤسسة قانونية، أي إطار لا شك قدك كونه، أو على كل حال إتخذه أحد المجتمعات قصد توزيع أعضائه فيه ". من نافلة القول أن نستخلص أن مفهوم الأسر يختلف في كلا المجتمعين. يؤكد ستيفان غزال على خاصية الأسرة في المجتمع البربري وهي أن كون كل أفراد الأسرة ينحدرون من جد مشترك . ما يهمنا أن التسميات التي تطلق على تلك الجماعات البشرية تختلف من المجتمع الروماني إلى المجتمعات المحلية حيث يطلق على أولائك الذين ينحدرون من جد واحد تسمية لاتينية وهي Agnati (أغناتي) و يطلق على الجماعة تسمية Gens (كنس) ومرادفها تخروبت بالقبائلية والعشيرة بالعربية[43]. ما يهمنا حسب ستيفان غزال أن إسم كنس Gens الذي يحيلنا إلى العشيرة أطلقه الرومان على القبيلة Tribus. علينا أن نشير مع ستيفان غزال أن لفظي Familia و Tribus هما مرادفان للأسرة الواسعة لدي المغاربة القدامى.

من المفارقات التي تلازم أبحاث ستيفان غزال أن رغم النزر القليل من النصوص التي بحوزتنا عن القبيلة عموما والريف خصوصا إلا أنه وظف المصادر الأدبية للخوض في الموضوع وكان بإمكانه أن يستعين بالمعطيات الأثرية لكن ورغم هذا فتح من حيث لا يدري باب التاريخ الإجتماعي. هنا لا يجب أن ننسى أنه يدرج

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

في خانة مؤرخي ما قبل الحوليات. كثر الحديث كثيرا عن هذه المدرسة في الجامعة الجزائرية، ونسي الكثير أن هناك حديث عن السنوات الجزائرية لفرناند بروديل. يكفي لنا أن نشير إلى ترجمة أعمال ستيفان قزال إلى اللغة العربية من طرف وزارة الثقافة في الجزائر ومطبوعات أكاديمية المملكة المغربية لكي تظهر لنا القيمة العليمة لأعماله الأكاديمية.

5. قائمة المراجع:

المراجع بالعربية

التيمومي الهادي، تاريخ تونس الإجتماعي 1881-1956، دار محمد علي الحامي، صفاقس الجديدة، 2021.

اكصيل اصطيفان، تاريخ شمال إفريقيا القديم. الممالك الأهلية. نظامها الإجتماعي والسياسي، ترجمة محمد التازي سعود، الجزء الخامس، الرباط، 2007.

الكنز علي، حول الأزمة. 5 دراسات حول الجزائر والعالم العربي، دار بوشان للنشر، الجزائر، 1990.

بكور محمد وطحطح خالد، الكتابة التاريخية. مقارنات ونماذج، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة،2018 .

بوقجيج زكرياء والبوزيدي سعيد، " قراءة موضوعاتية في الجغرافيا التاريخية القديمة: شمال أفريقيا من خلال كتاب التاريخ الطبيعي لبلينيوس نموذجا " في مجموعة من الباحثين، أسطور، العدد 21، بيروت، 2024.

دوس فرانسوا، التاريخ المفتت. من الحوليات إلى التاريخ الجديد، ترجمة محمد الطاهر المنصوري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009.

سير الباحثين العرب في مجال الكتابة التاريخية، " حوار مع المؤرخ الجزائر ناصر الدين سعيدوني "، في مجموعة من الباحثين، أسطور، العدد 2، بيروت، 2015.

طحطح خالد، البيوغرافيا والتاريخ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2014.

غي بوا، " الماركسية والتاريخ الجديد "، في لوغوف جاك (إشراف)، التاريخ الجديد، ترجمة وتقديم محمد الطاهر المنصوري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007.

مراسلات ماركس وأنجلز، دار وراقون، 2018.

المراجع باللغة الفرنسية

Bourdieu Pierre et Chartier Roger, Le sociologue et l'historien, Agone/INA, Paris, 2010.

Braudel Fernand, Écrits sur l'histoire, Flammarion, Paris, 1969.

Dondin-Payre Monique, « Jules Toutain et Stéphane Gsell à l'École française de Rome (1886-1891) », In Michel Gras et Olivier Poncet (Dir.), Construire l'institution. L'École française de Rome, 1873-1895, Publications de l'École française de Rome, Roma, 2013.

Dosse François, Le pari biographique. Écrire une vie, La Découverte, Paris, 2011.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

Gutron Clémentine, « Gsell Stéphane », In Pouillon François (Dir.), Dictionnaire des orientalistes de langue française, Deuxième édition, Édition Karthala, Paris, 2008.

Gsell Stéphane, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, Tomme V, Édition Assala culture, Alger, 2013.

Haddab Mustapha, Configurations et figures de la culture algérienne. (Recueil de travaux), Centre de Recherche d'Édition et d'applications psychologiques, Alger, 2021.

Levau Philippe, « Contribution de la prospection archéologique à la connaissance des paysanneries antiques du Maghreb : L'exemple de l'arrière-pays de Cherchel (Algérie) », In Le monde rural maghrébin. Communautés et stratification sociale. Actes du III congrès d'histoire et de la civilisation du Maghreb, Tome 1, OPU, Alger, 1987.

Lucien Febvre, Combats pour l'histoire, Dunod, Paris, 2021

Marx et Engels, Manifeste du Parti communiste, Le Monde/Flammarion, Paris, 2010.

Noiriel Gérard, Introduction à la socio-histoire, La Découverte, Paris, 2006.

Picard Charles, « Notice sur la vie et les travaux de M. Stéphane Gsell, membre de l'académie », In Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-lettres, n° 91, 1947.

Welskopp Thomas, L'histoire sociale du XXe siècle : tendances et perspectives, Article en ligne file:///C:/Users/benali/Downloads/lhistoire-sociale-du-xixe-siecle-tendances-et-perspectives%20(4).pdf, consulté le 5 Août 2025 à 11h 11.

6. الهوامش:

* هناك مقالات نشرت حول الأعمال التاريخية لستيفان غزال وسنحيل إليها هنا في الهامش. لكن ربما يتساءل القارئ عن الإضافة العلمية التي قدمناها في عملنا هذا. لن نحيد عن الحقيقة قيد أنملة حين نقر بأن تلك الأعمال وظفت ضمنيا المقاربة البيوغرافية ولكن نحن أتينا بجديد حين وظفنا مقاربة البيوغرافيا الثقافية. ولكي يميز القارئ بين الجنسين من التاريخ نحيله إلى الأعمال التالية: طحطح خالد، البيوغرافيا والتاريخ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2014؛ Dosse François, Le pari biographique. Écrire une vie, La Découverte, Paris, Paris, 2011.

للأمانة هناك دراسات أخرىنشرت حول نفس الموضوع، لكن لم تتبنى نفس المقاربة: صحراوي عبد القادر، " تاريخ الجزائر في القديم من خلال كتابات ستيفان قزال Stéphane Gsell "، مجلة الحوار المتوسطي، العدد الثاني، دار الأصول للطبع والنشر، سيدي بلعباس، 2010، ص. 116-125؛ أورفه لي محمد الخير، " استيفان قزال الأستاذ والباحث في تاريخ واثار الجزائر القديمة "، اثار. مجلة، العدد 8، جامعة الجزائر، 2010، ص. 17-22. رغم ثراء تلك المقالات إلا أنها توقفت عند مسألة الخلفية السياسية والإيديولوجية للمؤرخ ستيفان غزال، لكن، حسب وجهة نظرنا فهذا لايكفي، بل يجب تقديم قراءة أخرى لتلك المعرفية التاريخية.

[1] Levau Philippe, « Contribution de la prospection archéologique à la connaissance des paysanneries antiques du Maghreb : L'exemple de l'arrière-pays de Cherchel (Algérie) », In Le monde rural maghrébin. Communautés et stratification sociale. Actes du III congrès d'histoire et de la civilisation du Maghreb, Tome 1, OPU, Alger, 1987, p. 1.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

* نحيل القارئ إلى أعمال مصطفى حداب - باحث جزائري متخصص في علم النفس الاجتماعي- الذي قام برصد الإنتاج المعرفي للكتابة التاريخية الجزائرية وأخضعها للنقد والإثراء. لقد حاول قدر المستطاع أن يقدم قراءة موضوعية لأعمال المؤرخ أبو القاسم سعد الله، هي حسب تقديرنا من أحسن ما كتب عن الموضوع لأنه لم يسقط في فخ التبجيل والإطراء وسنحيل إلى أعماله في هذه الورقة. حين نطرح هذه الأفكار لا نهدف إلى القدح، بل نسعى إلى تقديم أراء ربما تكون مختلفة، لكن تبقى اجتهادات لا بد منها.

[2] Haddab Mustapha, Configurations et figures de la culture algérienne. (Recueil de travaux), Centre de Recherche d'Édition et d'applications psychologiques, Alger, 2021, p. 245.

[3] Ibid, p. 242.

[4] سير الباحثين العرب في مجال الكتابة التاريخية، " حوار مع المؤرخ الجزائر ناصر الدين سعيدوني "، في مجموعة من الباحثين، أسطور، العدد 2، بيروت، 2015، ص. 268-257.

[5] الكنز علي، حول الأزمة. 5 دراسات حول الجزائر والعالم العربي، دار بوشان للنشر، الجزائر، 1990، ص. 13.

* كان حرصنا شديد أن نضع كلمة المعلم بين مزدوجتين لسبب وجيه وهو حرص المؤرخين الفرنسيين على إستعمالها ولهذا التداول مدلوله إذ يسلط الأضواء على المكانة التي يتبوأها ستيفان قزال عند رواد مدرسة الجزائر التاريخية.

[6] بوقجيج زكرياء والبوزيدي سعيد، " قراءة موضوعاتية في الجغرافيا التاريخية القديمة: شمال أفريقيا من خلال كتاب التاريخ الطبيعي لبلينيوس نموذجا " في مجموعة من الباحثين، أسطور، العدد 21، بيروت، 2024.

[7] طحطح خالد، البيوغرافيا والتاريخ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2014، ص. 9-16.

[8] المرجع عينه، ص. 96.

[9] Dosse François, Le pari biographique. Écrire une vie, La Découverte, Paris, 2011, p. 402.

[10] Picard Charles, « Notice sur la vie et les travaux de M. Stéphane Gsell, membre de l'académie », In Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-lettres, n° 91, 1947, p. 27.

[11] Idem, p. 43.

[12] Gutron Clémentine, « Gsell Stéphane », In Pouillon François (Dir.), Dictionnaire des orientalistes de langue française, Deuxième édition, Édition Karthala, Paris, 2008, p. 462.

[13] Idem, p. 32.

[14] Picard Charles, op., cit., p. 44.

[15] بوقجيج زكرياء والبوزيدي سعيد، المرجع عينه، ص. 8.

[16] Dondin-Payre Monique, « Jules Toutain et Stéphane Gsell à l'École française de Rome (1886-1891) », In Michel Gras et Olivier Poncet (Dir.), Construire l'institution. L'École française de Rome, 1873-1895, Publications de l'École française de Rome, Roma, 2013, p. 479.

[17] بوقجيج زكرياء والبوزيدي سعيد، المرجع عينه، ص. 8.

[18] Gutron Clémentine, op., cit., p. 462.

[19] Gutron Clémentine, « Gsell Stéphane (Paris, 1864-Paris, 1932), In Pouillon François (Dir.), Dictionnaire des orientalistes de langue française, Deuxième édition, Édition Karthala, Paris, 2008, p. 462.

[20] Dondin-Payre Monique, op., cit., p. 483.

[21] Picard Charles, op., cit., p. 37.

[22] Febvre Lucien, Combats pour l'histoire, Dunod, Paris, 2021, 717 p.

[23] غي بوا، " الماركسية والتاريخ الجديد "، في لوغوف جاك (إشراف)، التاريخ الجديد، ترجمة وتقديم محمد الطاهر المنصوري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص. 408.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

[24] Bourdieu Pierre et Chartier Roger, Le sociologue et l'historien, Agone/INA, Paris, 2010, p. 13.

[25] التيمومي الهادي، تاريخ تونس الإجتماعي 1881-1956، دار محمد علي الحامي، صفاقس الجديدة، 2021، ص. 7.

[26] المرجع عينه.

[27] Welskopp Thomas, L'histoire sociale du XXe siècle : tendances et perspectives, Article en ligne file:///C:/Users/benali/Downloads/lhistoire-sociale-du-xixe-siecle-tendances-et-perspectives%20(4).pdf, consulté le 5 Août 2025 à 11h 11.

[*] حول مخاض بلورة الفكر الماركسية الماركسي وعلاقاته بتاريخ الحركة العمالية والمجتمع نحيل القارئ إلى: مراسلات ماركس وأنجلز، دار وراقون، 2018، 222 ص.

[28] Marx et Engels, Manifeste du Parti communiste, Le Monde/Flammarion, Paris, 2010, p. 9.

[29] Ibid, p. 10.

[30] دوس فرانسوا، التاريخ المفتت. من الحوليات إلى التاريخ الجديد، ترجمة محمد الطاهر المنصوري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ص. 215.

[31] المرجع عينه.

[32] Noiriel Gérard, Introduction à la socio-histoire, La Découverte, Paris, 2006, p. 12.

[33] Ibid.

[34] Picard Charles, op., cit., p. 27.

[35] Ibid, p. 57.

[36] اكصيل اصطيفان، تاريخ شمال إفريقيا القديم. الممالك الأهلية. نظامها الإجتماعي والسياسي، ترجمة محمد التازي سعود، الجزء الخامس، الرباط، 2007، ص. 7.

[37] Gsell Stéphane, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, Tome V, Édition Assala culture, Alger, 2013, p. 28.

[38] اكصيل اصطيفان، المرجع عينه، ص. 54.

[39] بكور محمد وطحطح خالد، الكتابة التاريخية. مقارنات ونماذج، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018، ص. 85.

[40] اكصيل اصطيفان، المرجع عينه، ص. 30.

* نشير إلى أن هاتين العشيرتين هما من ساكنة سدرة الصغرى.

[41] اكصيل اصطيفان، المرجع عينه، ص. 31.

[42] اكصيل اصطيفان، المرجع عينه، ص. 32.

[43] اكصيل اصطيفان، المرجع عينه، ص. 53.